تأويل
المفردة القرآنية
في كتاب الكافي
للشيخ الكليني(ت ٣٢٩هـ)

م . الدكتور
حسين عبيد شراد الشمري
كلية الآداب \ جامعة القادسية

المحتويات

ملخص البحث
المقدمة

١ ـ التمهيد :
أولا/ التأويل في اللغة والاصطلاح
أ. التأويل لغة
ب. التأويل اصطلاحا
ثانيا/ الفرق بين التأويل والتفسير
ثالثا / منهج التأويل عند الشيخ الكليني

٢ ـ المبحث الأول | التأويل العام
أ . تأويل المفردة بالمفردة
ب. تأويل المفردة بالمعنى العام

٣ ـ المبحث الثاني | التأويل الخاص

الخاتمة

المصادر والمراجع
ملخص انكليزي

ملخص البحث

يعد كتاب الكافي من أهم الموسوعات العلمية الزاخرة بالعلم والمعرفة ، ويحظى التأويل القرآني فيه بجانب كبير من الأهمية ، استطاع الشيخ الكليني (ت ٣٢٩هـ) فيه أن يسبر أغوار النص القرآني ويستنبط المعاني الدقيقة والجليلة التي كشفت في كثير من المواطن خبايا القرآن وأسراره .

لقد حاول البحث عرض وتتبع تأويلات الشيخ الكليني للمفردة القرآنية ، مبينا منهجيته في عملية التأويل وموضوعيته بما ينسجم مع النص القرآني بوصفه موجها رئيسيا لعملية التأويل ؛ إذ لا يخفى على القارئ ما لهذا الموضوع من أهمية كبرى في الثقافة الإسلامية المعاصرة؛ لما اتهم به الكليني في تأويله بالمغالاة والتعسف والتأويل الباطل بصورة خاصة ، وما تعرض له البحث التأويلي عند الامامية من انتقادات في الدراسات الأدبية والقرآنية والفكرية قديما وحديثا بصورة عامة .

ليس من شك إن تسليط الضوء على جملة من آراء علماء الأمة الإسلامية في تأويل المفردة القرآنية مقارنة مع آراء الشيخ وتأويلاته أسهم بالإجابة على تساؤلات القارئ حول التأويل القرآني لدي الكليني. وما علق به من شبهات واتهامات أخرجت الشيخ من دائرة التأويل الصحيح .

المقدمة

الحمد لله ، الذي لا يقطع رجاء من رجاه، ولا يخيب من دعاه، ولا يحمد على مكروه سواه، وصلى الله على سيدنا وحبيبنا رسوله ا لكريم وعلى اله وصحبه ومن والاه .

وبعد:

تختلف مناهج التأويل عند الشيخ الكليني باختلاف طبيعة الموضوع الذي يع رض له ، وجاء تقسيم البحث في تأويل المفردة القرآنية عنده على تمهيد ومبحثين رئيسين مسبوقا بمقدمة وملحقا بخاتمة ، فجاء التمهيد ليبحث مصطل ح التأويل في اللغة والاصطلاح أولا ، ثم تطرق إلى التفريق بين التأويل التفسير ثانيا ، في حين عرضت منهجية الشيخ في تأويله للمفردة القرآنية ثالثا ، أما المبحث الأول فكان بعنوان التأويل العام ، وفيه استطاع الباحث جمع المفردات القرآنية التي أوّلها الشيخ الكليني على وفق ما هو متعارف عليه من الدلالات اللغوية لتلك المفردات وما تواترت به الأخبار عن الصحابة والتابعين ، وما يكاد يتفق عليه جمهور العلماء والمفسرين مسلطا الضوء على جملة من آراء سابقيه من العلماء ومن جاء بعده ، وقد تم تقسيم هذا المبحث على قسمين : تناول الأول منهما تأويل المفردة بالمفردة ، في ما ضم الآخر تأويل المفردة بالمعنى العام .

أما المبحث الثاني فقد تم تخصيصه للتأويل الخاص الذي ينطلق فيه الكليني من مرجعياته الدينية وفكره العقائدي الشيعي المؤمن برسالة أهل البيت (عليهم السلام) ، وقد تم تعضيد تأويلات الشيخ الكليني بما جاء عن سابقيه ومعاصريه ومن جاء بعده من المفسرين من آراء مماثلة مع تسليط الضوء على ما يقابل تأويلاته تلك من آراء المفسرين من كلا الفريقين .ثم جاءت الخاتمة التي سجل فيها الباحث أهم النتائج التي توصل إليها .

التمهيد

أولا : التأويل في اللغة والاصطلاح :

أ. التأويل لغة :

ذكر الخليل بن أحمد (ت١٧٥ هـ) أن ((آل يؤول إليه: إذا رجع إليه ، تقول طبخت النبيذ والدواء فآل إلى قدر كذا وكذا إلى الثلث أو الربع ، أي : رجع))[١]. وورد في اللسان أن ((أول إليه الشيء : رجعه))[٢].أما التأول أو التأويل فهو ((تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ، ولا يصح إلا ببيان غير لفظه ، قال : نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تأويله))[٣].

هذا وقد ذكر صاحب اللسان معنى التدبر والتقدير من معاني التأويل قائلا : ((وأول الكلام وتأوله : دبره وقدره))[٤]، وأشار إلى هذا المعنى أيضا صاحب القاموس بقوله : ((وأول الكلام تأويلا وتأوله : دبره وقدره))[٥]. أما الجوهري فقد أضاف معنى الجمع والإصلاح للتأويل بقوله : ((وآل ماله : أي أصلحه وساسه))[٦]

ب. التأويل اصطلاحا

عرف ابن الجوزي (ت٥٩٧ هـ) التأويل بأنه : ((نقل الظاهر عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج في إثباته إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ))[٧]، وهذا يعني : صرف ظاهر اللفظ إلى معنى من المعاني بدليل المعنى المقصود منه .

أما التأويل عند المفسرين فهو : ((صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها ، تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط))[٨].

ويشترط المفسرون في صرف اللفظ عن ظاهره شروطا ثلاثة[٩] :

١. ألا يمكن حمله على الظاهر .
٢. جواز إرادة ما حمل عليه .

٣. الدليل الدال على إرادته .

أما التأويل عند النحويين ، فقد نقل السيوطي (ت٩١١ هـ) عن أبي حيان (ت٧٤٥ هـ) في شرح التسهيل ، أن ((التأويل إنما يسوغ إذا كانت الجادة على شيء ثم جاء شيء يخالف الجادة فيتأول ، أما إذا كان لغة طائفة من العرب لم يتكلم بها فلا تأويل))[١٠]. و والمراد بالجادة هي ((القواعد النحوية التي يلتزم بها النحاة ، فإذا اصطدم نص بقاعدة نحوية عمد النحاة إلى تأويل النص بما يتفق ومذهبهم النحوي أو اللغوي))[١١].

هذا ويعد منهج التأويل من أكثر مناهج الفكر القديم تجددا وتنوعا في النقد المعاصر؛ فهو يتيح للقارئ ممارسة سلطته في البعد المعرفي بوصفه مؤولا رمزيا للنص تارة ، وباحثا عن المقاصد الخفية لمؤلف النص تارة أخرى.

إن تنوع مناهج التأويل ومواقفه – في النقد المعاصر – مرهون بتنوع السلطات الفاعلة التي تعتمد على مركزية النص سواء أكانت تلك السلطات عقلية أم أسطورية ؛ إلا أن هذا الأمر اختلف اختلافا شموليا بعد مع مشروع الحداثة ومقولات الانسنة إذ دل المصطلح الإغريقي (الهيرمنيوطيقا Hermeneutike) بوصفه فنا للتأويل على معاني التعريف والشرح والترجمة والتعبير متخذا شكل القراءة الاستعارية ثم تطورت الفاعلية الهيرمنيوطقية لتتجاوز التحليل البلاغي والنحوي للنصوص فأصبحت تعنى بالنوايا العميقة للمؤلفين، إذ ((يبدأ جدل التفسير **erkaren** والفهم **verstehen** فاذا كان المعنى الموضوعي شيئا آخر غير القصد الذاتي للمؤلف فقد يمكن تشكيله بطرق مختلفة)) [١٢]

ثانيا : الفرق بين التأويل والتفسير

التأويل والتفسير كلمتان تدلان معا على بيان معنى اللفظ والكشف عنه ، واللفظتان ظهرتا في بحوث القرآن عند المفسرين ، إلا أنهم اختلفوا في تحديد مدى التطابق بينهما ، فذهب قسم منهم إلى القول بالترادف بينهما ، فكل تفسير تأويل والعكس صحيح أيضا ، ، قال أبو عبيدة (ت٢١٠ هـ): ((التأويل : التفسير والمرجع))[١٣]، ونسب هذا القول أيضا إلى المبرد (ت٢٨٥ هـ)[١٤]

وذهب القسم الآخر إلى وجود فرق بينهما ، ومن هؤلاء الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢ هـ) ، إذ يرى أن التأويل :((رد الشيء إلى الغاية المرادة منه قولا أو فعلا)) [١٥] ويرى الطبرسي (ت٥٤٨ هـ) ((أن التفسير : كشف المراد عن اللفظ المشكل ، والتأويل : رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر)) [١٦]،، وقيل أن التفسير بإن لفظ لا يحتمل إلا وجها واحدا ، والتأويل : توجيه لفظ متوجه إلى معان مختلفة بما ظهر من

الأدلة[١٧]، ونقل الزبيدي (ت١٢٠٥ هـ) قولا يكون فيه معنى التفسير : شرح ما جاء مجملا من القصص في الكتاب الكريم ، وتقريب ما تدل عليه ألفاظه الغريبة ، وتبيين الأمور التي أنزلت بسببها الآية ، أما التأويل ، فهو تبيين معنى المتشابه ، والمتشابه هو ما لم يقطع بفحواه من غير تردد فيه وهو النص [١٨].
وذهب آخرون إلى غيرها من الأقوال للدلالة على الفرق بين التأويل والتفسير [١٩]

ومما تقدم نخلص إلى أن للتأويل مزية أخرى تختلف عن التفسير ، وهذا ما أشار إليه قوله تعالى : **{ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَاب}** [٢٠] ، حيث حصر سبحانه وتعالى علم التأويل به وبمن رسخ في العلم ، ويدل عليه أيضا دعاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لابن عباس (رضي الله عنه) : (اللهم فقهه في الدين ، وعلمه التأويل)[٢١]، فلو لم يكن للتأويل مزية فضل وفائدة، لما خص الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) ابن عباس بهذا الدعاء والفضل [٢٢].

نخلص من ذلك ان معنى التأويل يسعى الى فهم حقيقة النص بالأدلة الشرعية والعقلية لتبيان المعنى القصدي من ورائه ،وهو بذلك يسعى لبيان المعنى الصريح من المعنى المشكل بحسب آليات المؤول الثقافية والمعرفية في الفهم وإنتاج المعنى منطلقا من النص بوصفه موجها رئيسيا لهذه الفاعلية .

ثالثا : منهج التأويل عند الشيخ الكليني في (أصول الكافي)

حظي التأويل عند الشيخ الكليني([٢٣]) بجانب كبير من الأهمية إذ استطاع الشيخ أن يسبر أغوار النص القرآني كاشفا المعاني الخفية والمبهمة على المتلقي في كتابه أصول الكافي ، الذي يعد أقوى موارد المعرفة الشيعية في مدار استنباط الأحكام الشرعية والفقهية، فضلا عن مدوناته الروائية التي يركن إليها في استبيان بعض مبهمات النص القرآني .
لقد انطوى كتاب الكافي على جملة نصوص روائية مسندة إلى الأئمة (عليهم السلام) اعتمدها الشيخ في منهجه التأويلي لتبين ما أبهم معناه في المفردات القرآنية بوصف الأئمة عليهم السلام الرواة

الموثوقين([٢٤])عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم ، قال تعالى : {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }([٢٥]) من هنا نرى أن الكليني قد اتبع منهجين في تأويل المفردة القرآنية حينما أورد هذه النصوص الروائية عن أهل البيت (عليهم السلام) فتارة يلجأ إلى تأويل المفردة القرآنية الغامضة بمفردة قرآنية أكثر وضوحا معتمدا على مروياته من حيث النقل ومن حيث الدلالة اللغوية او التطبيقية في نصوص قرآنية مماثلة بمنهج تأويلي عام ، ، وتارة أخرى يركن إلى ثقافته المعرفية والعقدية في تأويل المفردة القرآنية بمنهج تأويلي خاص كاشفا عن خفايا المفردات بدليل مروياته عن الأئمة (عليهم السلام) .

يتضح مما تقدم أن الشيخ الكليني اتبع منهجين رئيسين في تأويل المفردة القرآنية :

١ – التأويل العام

٢ – التأويل الخاص

المبحث الأول / التأويل العام

أ- تأويل المفردة بالمفردة

اتجه الكليني الى فهم المفردة القرآنية في تأويلاته العامة مراعيا ما هو متعارف عليه من الدلالات اللغوية لتلك المفردات وما تواترت به الأخبار عن الرسول (ﷺ)والأئمة (عليهم السلام) والصحابة والتابعين ، ويمكن إجمال ابرز هذه المفردات كما يأتي:

١ـ القلب : نقل الشيخ الكليني عن بعض أصحابه عن هشام بن الحكم أن أبا الحسن موسى بن جعفر(عليه السلام) قال له : ((يا هشام إن الله تعالى يقول في كتابه : **[إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ]**[٢٦] يعني : عقل))[٢٧] ،. وقد جاء تأويل الكليني هنا منسجما مع الدلالة اللغوية للمفردة ، يقول ابن منظور (ت٧١١هـ) : ((والعَقْلُ القَلْبُ، والقَلْبُ العَقْلُ، وسُمِّي العَقْلُ عَقْلاً لأَنه يَعْقِل صاحبَه عن التَّوَرُّط في المَه الِك أَي يَحْبِسه، وقيل : العَقْلُ هو التمييز الذي به يتميز الإِنسان من سائر الحيوان، ويقال: لِفُلان قَلْبٌ عَقُول، ولِسانٌ سَؤُول، وقَلْبٌ عَقُولٌ فَهِمٌ؛ وعَقَلَ الشيءَ يَعْقِلُه عَقْلاً : فَهِمه))[٢٨] لقد خص الله سبحانه أهل العقل والفهم بالبشارة [٢٩] وه ذا التأويل موافق لتأويل الطبري (ت ٣١٠ هـ) الذي يقول : ((لمن كان له قلب يعني : لمن كان له عقل من هذه الأمة))[٣٠] ، ،ويرى الفراء(ت ٢٠٧هـ) بجواز هذا القول في اللغة : ((أن تقول: ما لك قلب ، وما معك قلبك ،، وأين ذهب قلبك؟ تريد العقل لكل ذلك))[٣١] ، وما نقلهـ ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) عن الأولين : ((قال ابن عباس [قلب]: أي عقل.....وقال ابن قتيبة : لما كان القلب موضعا للعقل كنى به عنه وقال الزجاج المعنى لمن صرف قلبه إلى التفهم))[٣٢] ، ولم يزد العلماء والمفسرون من بعد الكليني على تأويل القلب شيئاً في هذا الموضع من القرآن الكريم ، منطلقين من مبدأ أن من لم يتنفع بعقله فكأنه لا قلب له [٣٣] وأنه قد يقال لمن فقد عقله وسلب تمييزه انه بغير قلب[٣٤] ، وقد أيد هذا المذهب احتجاج بعضهم بقول الرسول (ﷺ): (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)[٣٥] على أن العقل في القلب لا في الرأس .

٢ـ الحكمة : وعن موسى بن جعفر أيضاً أنه قال لهشام – في قوله تعالى : [وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ][٣٦] – إن الحكمة هي : الفهم والعقل ، وزاد على ذلك قوله : يا هشام إن لقمان قال لابنه :

تواضع للحق تكن أ عقل الناس[٣٧] ، وقريب من هذا ما جاء به الطبري من أن الحكمة تعني : ((الفقه في الدين ، والعقل ، والإصابة في القول))[٣٨] ، ومثله عند أبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) فدلالة الحكمة لا تخرج عن العقل [٣٩]، وربما ابتعد الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) قليلاً عن التأويل المباشر للفظ ة الحكمة ، فراح ينشد معنى لم يخرج في جملته عن دائرة الفهم والعقل التي انطلق منها الكليني فالطوسي يرى أن ((الحكمة التي آتى الله لقمان هو معرفته بتوحيده ، ونفي الشرك عنه))[٤٠] ، وأضاف الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) إلى تأويل الكليني قوله : ((أي أعطيناه العقل والعلم والعمل به ، والإصابة في الأمور))[٤١] ، وزاد ابن الجوزي على هذا المعنى قوله في أن المراد بالحكمة النبوة[٤٢] أما ابن حجر العسقلاني(ت ٨٥٢هـ) فقد لفت إلى جملة من الآراء التي تصدت إلى تأويل مفردة الحكمة ، ثم ذهب برأيه إلى تأييد مذهب الكليني في تأويله للنص ، وذلك بقوله: ((واختلف الشراح في المراد بالحكمة هنا فقيل القرآن كما تقدم وقيل العمل به وقيل السنة وقيل الإصابة في القول وقيل الخشية وقيل الفهم عن الله وقيل العقل وقيل ما يشهد العقل بصحته وقيل نور يفرق به بين الإلهام والوسواس وقيل سرعة الجواب مع الإصابة ..... والأقرب أن المراد بها في حديث بن عباس الفهم في القرآن))[٤٣] .

٣ـ الشاكلة : نقل الشيخ الكليني عن أبي عبد الله (عليه السلام) قوله : ((ألا وإن النية هي العمل ثم تلا قوله عز وجل : [**قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ**][٤٤] يعني : على نيته))[٤٥] جاء في لسان العرب : ((والشاكِلةُ الناحية والطَّريقة والجَدِيلة وشاكِلَةُ الإنسانِ: شَكْلُه وناحيته وطريقته)) [٤٦] .

.وقد ذكر الطبري أن معنى قوله على شاكلته : ((على ناحيته وطريقته))[٤٧] ، وقد لا نجد اختلافاً كبيراً في التأويلين ، غير أن الطبري ينقل في موضع آخر عن يونس قولهـ: ((أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : كل يعمل على شاكلته قال : على دينه ، الشاكلة : الدين))[٤٨] ، ولا جرم أن مفهوم النية أوسع ، ذلك أن النية تولد عند الإنسان بالفطرة وتخضع لعوامل الوراثة والبيئة والظروف الاجتماعية المحيطة ، أما الدين فهو مفهوم كسبي قد تغلب عليه تطبيقه سجية الإنسان وعاداته وتقاليده ، فسلطان السجية على الإنسان قاهر ، كما يراهالراغب الأصفهاني[٤٩] . ويؤيد الطبرسي ما ذهب إليه الكليني من خلال استعراضه بعض آراء القدماء في تأويل النص ، كقولهم في معنى الآية : ((أي كل واحد من المؤمن والكافر يعمل على طبيعته وخليقته التي تخلق بها ، عن ابن عباس ، وقيل : على طريقته وسنته التي اعتادها عن الفراء ، والزجاج . وقيل :

على ما هو أشكل بالصواب ، وأولى بالحق عنده ، عن الجبائي))[٥٠] ، وعلى النهج نفسه سار القرطبي (ت ٦٥٦هـ) في تأويل النص بقوله : ((قال ابن عباس : ناحيته ، وقاله الضحاك ، مجاهد : طبيعته ، وعنه : حدته ، ابن زيد : على دينه الحسن وقتادة : نيته ، مقاتل : جبلته ، الفراء : على طريقته ومذهبه الذى جبل عليه وقيل : قل كل يعمل على ما هو أشكل عنده وأولى بالصواب في اعتقاده ، وقيل : هو مأخوذ من الشكل .... وهذه الاقوال كلها متقاربة . والمعنى : أن كل أحد يعمل على ما يشاكل أصله وأخلاقه التى ألفها وهذا ذم للكافر ومدح للمؤمن))[٥١] ، وبالمحصلة فإن ما جاء به المفسرون من آراء لم يبتعد كثيراً عن معنى النية الذي سبق إليه الكليني في تأويل المفردة من قبل ، وهذ ا ما دفع بالعسقلاني إلى القول : ((وتفسير الشاكلة بالنية صح))[٥٢] .

٤. الجلود : ونقل الشيخ الكليني كذلك عن أبي عبد الله (عليه السلام) في ما فرض على القلب واللسان والسمع والبصر من قوله تعالى : [وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ][٥٣] ، أن المعني ((بالجلود : الفروج والافخاذ))[٥٤] فاقتران الإبصار بالجلود في الآية الكريمة ((ولا أبصاركم ولا جلودكم] دلل عليه الشيخ الكليني في قوله تعالى : {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ }[٥٥] فحفظ ((الفرج هنا قد قرن بغض البصر فصار كل واحد منهما قرينة متممة للآخر نافية لإطلاقه على حد صنعة الاحتباك والتقدير))[٥٦] وقول الكليني هذا يتفق مع شيخه علي بن إبراهيم القمي (ت ٣٠١هـ) الذي قال في تأويل جلودكم : ((الجلود الفروج))[٥٧] ، وقد سبق إلى معنى الأفخاذ ما نقله النسائي (ت ٣٠٣هـ) من حديث الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) في شأن الآية نفسها ، الذي قال فيه : (إنكم تدعون مفدماً على أفواهكم بالفدام ، فأول شئ يبين على أحدكم فخذه وكفه)[٥٨] .

أما ابن الجوزي فقد ذكر أن ((المراد بالجلود ثلاثة أقوال: أحدها الأيدي والأرجل والثاني الفروج ، روياً عن ابن عباس ، والثالث أنه الجلود نفسها ، حكاه الماوردي))[٥٩] ، وبذلك يكون تأويل مفردة (الجلود) الواردة في الآية الكريمة محصوراً بين ما خصصه الكليني م ن أجزاء الجسد من معنى وبين ما أطلقه غيره من إرادة المعنى نفسه للمفردة ، وهو معنى يشتمل على أجزاء الجسد جميعاً من دون تحديد .

٥. الأيدي : وعن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال في قول الله عز وجل : [أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ][٦٠] ، يعني كفوا ألسنتكم[٦١] ، ويبدو أن في هذا التأويل شيء من التوسع لم يسبق إليه ، فقد نقل النسائي في مناسبة النص ((عن ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ، فقالوا: يا رسول الله إنا كنا في عز ونحن مشركون ، فلما آمنا صرنا أذلة ، فقال: إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا ، فلما حولنا الله إلى المدينة أمرنا بالقتال فكفوا))[٦٢] ويفهم من هذا النص أن المراد بكف الأيدي هو الامتناع عن القتال عموماً ، ومن ثم لم نجد للأيدي دلالة عنده في ما بعد غير الدلالة اللغوية ، كما يظهر ذلك عن د الطبري في قوله: ((كفوا أيديكم : فأمسكوها عن قتال المشركين وحربهم))[٦٣] فالظاهر من قوله (فأمسكوها) إرادة الأيدي نفسها ويؤيد هذا المذهب كثير من العلماء والمفسرين ، كابن الجوزي الذي يقول : ((فأما كف اليد فالمراد به الامتناع عن القتال))[٦٤] ، وهو ما عليه جمهور الشراح والمفسرين[٦٥] .

٦. الموقوت : وينقل الشيخ الكليني عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله تبارك اسمه : [انَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً][٦٦] ، قوله: موقوتاً ((يعني مفروضاً وليس يعني وقت فوتها إذا جاز ذلك الوقت))[٦٧] . ولم نجد خروجاً عن حيز هذا التأويل عند أحد ممن سبق الكليني أو عاصره ، فالموقوت عند الطبري مفروض أيضاً[٦٨] ، وهو مشتق من الوقت ، فكأنه قال : هي عليهم فرض في وقت وجوب أدائها ، وعند العياشي (ت ٣٢٠هـ) [٦٩] والقمي[٧٠] تعني واجباً ، والمعنيان متقاربان بل هما واحد [٧١] ، أما ابن الجوزي فيزيد على ما تقدم أن ((الموقوت في أوقات معلومة وهو قول ابن مسعود وقتادة وزيد أسلم وابن قتيبة))[٧٢] فالموقوت هنا يعني منجماً ، أي: يؤدونها في أنجمها والموقوت عند الطبرسي هو المحدود ((بأوقات لا يجوز إخراجها عن أوقاتها في حال خوف كنتم أو أمن))[٧٣] وهذه الأقوال تبدو متقاربة ، لأن ما كان مفروضاً فهو واجب وما كان واجباً أداؤه في وقت بعد وقت فمفروض منجم [٧٤] ، نخلص من هذا إلى أن الوقت في الصلاة جاء كناية عن الثبات وعدم التغير ، فالمراد بكونها كتاباً موقوتاً أنها مفروضة – كما ذكر الكليني – ثابتة غير متغيرة أصلاً ، فالصلاة لا تسقط بحال[٧٥] .

٧ـ المعروف : وذكر الشيخ الكليني أن أبا عبد الله (عليه السلام) قال في قوله تعالى : لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ](٧٦) ، ((يعني بالمعروف : القرض))(٧٧) بحسب رواية ابن عباس ومقاتل بن حيان (٧٨) ، وقد يلاحظ في هذا التأويل ميلاً إلى تخصيص العام وتحديده ، في مقابل ذلك نجد أن الطبري نحا المنحى المغاير حين ذهب إلى تأويل العام بالعام فقال في ذلك : ((المعروف : هو كل ما أمر الله به أو ندب إليه من أعمال البر والخير))(٧٩) ، وقد اختار هذا التأويل كل من القاضي أبي يعلى (ت ٤٥٨هـ) وأبي سليمان الدمشقي (ت بعد ٣٥١هـ)(٨٠) ، وهو اختيار الطبرسي أيضاً الذي قال : ((يعني بالمعروف : أبواب البر ؛ لاعتراف العقول بها ، وقيل : لأن أهل الخير يعرفونها))(٨١) . أما القرطبي فقد فضله على التأويل الأول بقوله: ((والمعروف: لفظ يعم أعمال البر كلها ، وقال مقاتل : المعروف هنا القرض والأول أصح))(٨٢) .

٨ـ المحسنون : ونقل الشيخ عن أبي عبد الله (عليه السلام) قوله: ((لو أن رجلا أنفق ما في يديه في سبيل الله ما كان أحسن ولا وفق أليس يقول الله تعالى : [وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ](٨٣) يعني: المقتصدين))(٨٤) وهي كذلك عند العياشي(٨٥) ، أما الطبري فقد سلك سبيل التأويل العام في هذا النص فقال في معناه : ((أحسنوا أيها المؤمنون في أداء ما ألزمتكم من فرائضي ، وتجنب ما أمرتك م بتجنبه من معاصي ، ومن الإنفاق في سبيلي ، وعود القوي منكم على الضعيف ذي الخلة ، فإني أحب المحسنين في ذلك ، كما حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا زيد بن الحباب قال : أخبرنا سفيان ، عن أبي إسحاق عن رجل من الصحابة في قوله : وأحسنوا إن الله يحب المحس‌نين قال : أداء الفرائض))(٨٦) ، ثم إذا تقدم بنا الزمن وجدنا أن ابن الجوزي يورد ثلاثة أقوال في معنى الإحسان : ((أحدها أن معناه أحسنوا الإنفاق وهو قول أصحاب القول الأول والثاني أحسنوا الظن بالله قاله عكرمة وسفيان وهو يخرج على قول من قال التهلكة القنوط ، والثالث أن معناه أدوا الفرائض رواه سفيان عن أبي إسحاق))(٨٧) وهي كذلك عند القرطبي(٨٨) ، وقد لا نجد في هذه المعاني ما يلتقي مع تأويل الشيخ الكليني المتقدم غير المعنى الأول المتعلق بمسألة الإحسان بالإنفاق التي نظر إليها ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) من زاوية أخرى ، وأولاها ج انباً من الأهمية في الشرح والتحليل قائلاً : ((ومضمون الآية الأمر بالإنفاق في سبيل الله في سائر وجوه القربات ووجوه الطاعات ، وخاصة صرف الأموال في قتال

الأعداء وبذلها فيما يقوى به المسلمون على عدوهم ، والإخبار عن ترك فعل ذلك بأنه هلاك ودمار لمن لزمه واعتاده ، ثم عطف بالأمر بالإحسان وهو أعلى مقامات الطاعة فقال (وأحسنوا إن الله يحب المحسنين)))[٨٩] ومن ثم يتجه الإحسان عند ابن كثير باتجاه مغاير لما ذكره الشيخ الكيني ، فصرف الأموال وبذلها لا يلتقي مع تأويل الاقتصاد الذي نحن بصدده .

ثم ينحو معنى الإحسان في نظر الطبأطبائي(ت ١٤٠٢هـ) منحى آخر يبتعد كثيراً عن تأويل ابن كثير من جهة ، ويجانب تأويل الشيخ الكليني من حيث المبدأ من جهة أخرى ؛ أي المعنى العام للاقتصاد ، يقول في ذلك : ((وليس المراد بالإحسان الكف عن القتال أو الرأفه في قتل أعداء الدين وما يشبههما ، بل الإحسان هو الإتيان بالفعل على وجه حسن بالقتال في مورد القتال والكف في مورد الكف ، والشدة في مورد الشدة ، والعفو في مورد العفو ، فدفع الظالم بما يستحقه إحسان على الإنسانية باستيفاء حقها المشروع لها ودفاع عن الدين المصلح لشأنها ن كما أن الكف عن التجاوز في استيفاء ا لحق المشروع بما لا ينبغي إحسان آخر ، ومحبة الله سبحانه وتعالى هو الغرض الأقصى من الدين وهو الواجب على كل متدين بالدين أن يجلبها من ربه بالإتباع))[٩٠] ، وهو الأنسب في ما نعتقد والله أعلم .

٩- الصبر : وعن أبي عبد الله(عليه السلام) في قول الله عز وجل[وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ][٩١] قال: ((الصبر : الصيام ، وقال : إذا نزلت بالرجل النازلة والشديدة فليصم فإن الله عزوجل يقول : [واستعينوا بالصبر] يعني: الصيام))[٩٢] ، وقد تبنى هذا التأويل كثير من العلماء والمفسرين من الفريقين[٩٣] ، غير أن الطبري يرى في الصبر معنى أ كبر من الصوم ، إذ يقول في تأويل الآية : ((استعينوا على الوفاء بعهدي الذي عاهدتموني في كتابكم من طاعتي واتباع أمري ، وترك ما تهوونه من الرياسة وحب الدنيا إلى ما تكرهونه من التسليم لأمري ، واتباع رسولي محمد (صلى الله عليه وآله) بالصبر عليه والصلاة ، وقد قيل : إن معنى الصبر في هذا الموضع : الصوم ، والصوم بعض معاني الصبر عندنا ، بل تأويل ذلك عندنا : أن الله تعالى ذكره أمرهم بالصبر على ما كرهته نفوسهم من طاعة الله ، وترك معاصيه))[٩٤] وفي هذا الرأي جانب كبير من الصواب ، ما سعى بالشيخ الطوسي إلى جمع بين التأويلين في قوله : ((والصبر المأمور به في الآية ، قيل : فيه قولان : أحدهما الصبر على طاعته واجتناب معصيته ، والثاني أنه الصوم))[٩٥] ، من جانب آخر فقد مال الطبرسي برأيه إلى تأويل الصبر بالصبر نفسه فقال : ((واستعينوا على البلايا بالصبر عليها والالتجاء إلى الصلاة))[٩٦] ، ويؤيد هذا الرأي شرف الدين الحسيني (ت ٩٦٥هـ) الذي

يقول في الاستعانة بالصبر: ((أي بالصبر على الحرام ، وعلى تأدية الأمانات))[٩٧] أما السيوطي فقد أكد صحة تأويل الصبر بالصوم في قوله : ((يصح أن يعبر بالصبر عن الصوم))[٩٨] ، وقد يظهر الصبر عند الطبأطبائي في معناه اللغوي عند تأ ويله الآية الكريمة ، فالاستعانة على المهمات تعني عنده ((مقاومة الانسان لها بالثبات والاستقامة والاتصال به تعالى بالانصراف إليه ، والإقبال عليه بنفسه ، وهذا هو الصبر))[٩٩] ، أما تأويله بالصيام فهو من باب المصداق والجري كما يقول[١٠٠] .

١٠- يرجعون : نقل الشيخ الكليني عن أبي عبد الله (عليه السلام) في التحذير من زلق اللسان قوله: ((... فإن زلق اللسان في ما يكره الله وما ي نهى عنه مرداة للعبد عند الله ومقت من الله وصم وعمي وبكم يورثه الله إياه يوم القيامة ، فتصيروا كما قال الله : {صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ }[١٠١] يعني: لا ينطقون))[١٠٢] ، وقد سبق الطبري إلى خلاف هذا التأويل حين قال : ((إنهم لا يرجعون إلى الاقلاع عن ضلالاتهم ، ولا يتوبون إلى الانابة من نفاقهم فآيس المؤمنين من أن يبصر هؤلاء رشدا ويقولوا حقا ، أو يسمعوا داعيا إلى الهدى أو أن يذكروا فيتوبوا من ضلالتهم))[١٠٣] ، وزاد على ذلك أنه نقل عن بعض من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) أن معنى (لا يرجعون) أي: إلى الإسلام[١٠٤] ، وإليه أشار الشيخ الطوسي ، غير أنه فضل اصطف إلى جانب رأي الطبري الأول ووصفه بأنه أليق بما تقدم [١٠٥] ، من جانب آخر ذكر ابن الجوزي في تأويل الآية أنهم ((لا يرجعون عن الصمم والبكم والعمى وإنما أضاف الرجوع إليهم ؛ لأنهم انصرفوا باختيارهم لغلبة أهوائهم عن تصفح الهدى بآلات التصفح ، ولم يكن بهم صمم ولا بكم حقيقة ولكونهم لما التفتوا عن سماع الحق والنطق به كانوا كالصمم البكم ، والعرب تسمي المعرض عن الشئ أعمى والملتفت عن سماعه أصم))[١٠٦] ، وفي كل الأحوال نجد أن الفعل (يرجعون) لم يخرج عن دلالته اللغوية التي تنحصر في معنى (العودة) ، أما التأويل الذي ورد عند الشيخ الكليني فلم يتبناه من المفسرين إلا بعضهم[١٠٧] .

ب- تأويل المفردة بالمعنى العام :

١ـ العلماء : نقل الشيخ الكلينـي عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل : [إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء][١٠٨] أنه قال : ((يعني بالعلماء من صدق فعله قوله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم))[١٠٩] ، وقريب من هذا المعنى ما نجده عند الطبري الذي يرى أن العلماء من علم ((بقدرته على ما يشاء من شئ ، وأنه يفعل ما يريد ، لأ ن من علم ذلك أيقن بعقابه على معصيته ، فخافه ورهبه خشية منه أن يعاقبه))[١١٠] ، إلى جانب ذلك نقل لنا ابن الجوزي رأي ابن عباس في معنى العلماء الذي ذكر فيه أن الله ((يريد إنما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلط اني))[١١١] ، ومن هنا توصل الشيخ الطوسي إلى أن المقصود بآية الكريمة أنه ((ليس يخاف الله حق خوفه ولا يحذر معاصيه خوفا من عقابه إلا العلماء الذين يعرفون حقيقة ذلك فأما الجهال ومن لا يعرف الله فلا يخافونه مثل ذلك ، وكذلك ينظر العلماء في حجج الله وبيناته ويفكرون في ما يفضي بهم إلى معرفته من جميع ما تقدم ذكره))[١١٢] ، وهذا يعني أن هناك شبه إجماع من العلماء والمفسرين على أن وجود المعرفة بالله هو السبيل إلى خشيته ،لأنه ((كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر))[١١٣] .

٢ـ الأبصا ر : وعن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال في قوله تعالى : [لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ][١١٤] أي: إحاطة الوهم ، وحمل على ذلك قوله تعالى : [قد جاء كم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها][١١٥] فقال: ليس يعني ذلك بصر العيون أو عمى العيون إنما عنى إحاطة الوهم [١١٦] وبخلاف هذا التأويل يفهم من الطبري أن المقصود بالأبصار هنا الجارحة ، إذ يقول : ((اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : (تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) فقال بعضهم: معناه: لا تحيط به الأبصار وه و يحيط بها))[١١٧] ، غير أننا نجد أن ما جاء به الشيخ الكليني كان مصداقاً لما نقله الشيخ الصدوق من قول أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في قول الله عز وجل : [لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار] ((لا تدركه أوهام القلوب ، فكيف تدركه أبصار العيون))[١١٨] ، ويبدو أن العياشي لم يشأ أن يخرج عن إطار التأويل لد ى الشيخ الصدوق (ت٣١٨ هـ)، حين قال: ((هذه الأبصار ليست هي الأعين ، إنما هي الأبصار التي في القلب ، لا يقع عليه الأوهام ولا يدرك كيف هو))[١١٩] ، في حين ظل الفريق الآخر يتجه في تأويل الآية باتجاه البصر

الحسي وهذا ما تـفصح به عباراتهم من مثل قول النحاس : ((قيل معناه في الدنيا))[١٢٠] أي لا يدركه بصر الجارحة في الحياة الدنيا ، أو كما يقول القرطبي ((فلا عين تراه))[١٢١] .

٣. فخانتاهما : نقل الشيخ الكليني عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال لزرارة ((ما ترى من الخيانة في قول الله عز وجل فَخَانَتَاهُمَا][١٢٢] ما يعني بذلك إلا الفاحشة))[١٢٣] وعلى ذلك معاصره القمي[١٢٤] ، غير أن الطبري سبق إلى غير هذا التأويل حين نقل عن من سمع من ابن عباس قوله: ((أما إنه لم يكن زنا))[١٢٥] ، وقوله: ((كانت خيانتهما أنهما كانتا على غير دينهما فكانت امرأة نوح تطلع على سر نوح ، فإذا آمن مع نوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به ، فكان ذلك من أمرها وأما امرأة لوط فكانت إذا ضاف لوطا أحد خبرت به أهل المدينة ممن يعمل السوء))[١٢٦] ، وهذا التأويل هو المعتمد في رأي المرتضى (ت ٤٣٦هـ) لا غيره [١٢٧]؛ انطلاقاً من مبدأ دفع التنفير عن الرسول وعدم إلحاق الوصمة به [١٢٨] ، ومن ثم يكون التأويل الأنسب للخيانة في نظر المفسرين هو أنهما خانتاهما في الدين لا في الفراش [١٢٩] ، أي: بالنفاق والتظاهر عليهما[١٣٠] .

٤. أقوم قيلاً : وعن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال في قوله الله عزوجل :]إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وطئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً][١٣١] : ((يعني بقوله : (وأقوم قيلاً) قيام الرجل عن فراشه يريد به الله لا يريد به غيره))[١٣٢] ، وقد كان الطبري قد نحا منحى آخر في تأويل الآية القرآنية حين ذكر أن معنى قوله: (وأقوم قيلا) أي : أصوب قراءة [١٣٣] وتابعه في ذلك الشيخ الطوسي الذي قال إنها بمعنى وأصوب[١٣٤] ، ووافقه في ذلك الطبرسي ، فتأويل الآية عنده هو : ((أشد استقامة وصواباً لفراغ البال ، وانقطاع ما يشغله))[١٣٥] ، أما القرطبي فقد أفاض في تحليل معنى الآية ذاكراً جملة من الآراء في تأويلها فقال : ((القراءة بالليل أقوم منها بالنهار ، أي أشد أستقامة واستمراراً على الصواب ؛ لأن الأصوات هادئة ، والدنيا ساكنة ، فلا يضطرب على المصلي ما يقرؤه ، قال قتادة ومجاهد : أي أصوب للقراءة وأثبت للقول ؛ لأنه زمان التفهم ، وقال أبو علي : (أقوم قيلا) أي أشد استقامة لفراغ البال بالليل وقيل : أي أعجل إجابة للدعاء ، حكاه ابن شجرة ، وقال عكرمة : عبادة الليل أتم نشاطاً ، وأتم إخلاصاً ، وأكثر بركة ، وعن زيد بن أسلم : أجدر أن يتفقه في القرآن وعن الأعمش قال : قرأ أنس بن مالك (إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأصوب قيلا) فقيل له : (وأقوم

قيلا) فقال : أقوم وأصوب وأهيأ))[١٣٦] وعن العسقلاني قال: هي أبلغ في الحفظ [١٣٧] ، ومن ثم نكون أمام تأويلات عدة للنص القرآني وإن ابتعدت في سياقاتها ومعانيها إلا أنها تصب جميعاً في رافد واحد سبق إليه الكليني حين عبر عنه بمعنى الانقطاع في العبادة ليلاً إلى الله عز وجل وحده .

٥. الطيبات : ونقل الشيخ الكليني عن أبي عبد الله (عليه السلام) قوله: إن الله عز وجل يقول : [فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم][١٣٨] ، ((يعني: لحوم الإبل والبقر والغنم))[١٣٩] ، وزاد العياشي – مما نقله عن أبي عبد الله(عليه السلام)– على ذلك قوله : ((إن إسرائيل كان إذا أكل من لحم البقر هيج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الإبل))[١٤٠] أما الطبري فلم يسع إلى التفصيل في ذكر معنى الطيبات واكتفى بالقول في تأويل الآية : ((حرم عليهم من الطيبات التي كانت لهم حلالاً قبل ذلك))[١٤١] ، وتابعه في ذلك الشيخ الطوسي الذي قال : هي ((طيبات من المأكل وغيرها ، وكانت لهم حلالاً))[١٤٢] وقد ابتعد الطبرسي كثيراً بتأويله عن أسلافه حين تبنى قولاً يذكر أن ((ملوك بني إسرائيل ، كانوا يمنعون فقراءهم من أكل لحوم الطير ، والشحوم ، فحرم الله ذلك ببغيهم على فقرائهم))[١٤٣] ، ويتسع ابن كثير في تأويل النص فيرى أن ((هذا التحريم قد يكون قدرياً ، بمعنى أنه تعالى قيضهم ؛ لأن تأولوا في كتابهم وحرفوا وبدلوا أشياء كانت حلالاً لهم ، فحرموها على أنفسهم تشديداً منهم على أنفسهم وتضييقاً وتنطعاً ، ويحتمل أن يكون شرعياً بمعنى أنه تعالى حرم عليهم في التوراة أشياء كانت حلالاً لهم قبل ذلك))[١٤٤] في مقابل ذلك نجد أن الثعالبي (ت ٨٧٥هـ) يميل برأيه إلى تأويل الشيخ الكليني فيقول : ((الطيبات هنا هي الشحوم وبعض الذبائح والطير والحوت وغير ذلك))[١٤٥] ، وهو بذلك يشير ضمناً إلى المحرمات التي ذكرت في قوله سبحانه : ((وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر))[١٤٦] .

مما تقد م يتضح لنا إن الشيخ الكليني نجح في ا ستنطاق النص القرآني بما ساقه من أدلة عقلية وشرعية وروائية تتوافق مع معطيات النص المقدس من جهة ، وما امتلكه من ثقافة معرفية وإمكانية عالية استطاع خلالها ربط المعنى الظاهري للنص بالمعنى الباطني من جهة أخرى ،وهو بذلك يحقق الغاية المنشودة لعملية التأويل فـي الفهم والإنتاج منطلقا من النص بدليل من

وافقه من علماء الأمة الإسلامية في اغلب تأويلاته .إذ لم يكن متعسفا أو مبتعدا في تأويله للنص القرآني كما يراه الدكتور عبد القادر فيدوح [١٤٧]

المبحث الثاني / التأويل الخاص

انطلق الشيخ الكليني في تأويلاته الخاصة استنادا لمرجعياته العقدية ومعرفته الذوقية لفهم النص القرآني في معناه الباطني ، مسلطا الضوء بصورة خاصة على إثبات الإمامة والولاية لأهل البيت عليهم السلام .ويمكن إجمال ابرز هذه المفردات التي وردت عنده كما يأتي :

١ ـ النور : نقل الشيخ الكليني عن أبي الجارود أنه قال لأبي جعفر (عليه السلام) : لقد آتى الله أهل الكتاب خيراً كثيراً ، فقال (عليه السلام) ((قد آتاكم الله كما آتاهم ، ثم تلا قوله تعالى : [يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به][١٤٨] يعني: إماماً تأتمون به))[١٤٩] ، غير أن القمي يرى أن النور هنا هو الإيمان ، ثم يعود إلى رواية الشيخ الكليني نفسها لينقلها بالنص[١٥٠] .

وقد انقسمت مؤلفات الشيعة بين من نقل مثل هذا التأويل وبين من عزف عنه ، فقد اكتفى الشيخ الطوسي مثلاً برأيي ابن مجاهد في معنى الآية فقال : ((قال مجاهد : ويجعل لكم هدى تهتدون به ، وقال ابن عباس : النور القرآن ، وفيه الأدلة على كل حق وبيان لكل خير ، وبه يستحق الضياء الذي يمشي به يوم القيامة))[١٥١] ، في مقابل ذلك نجد أن الحسيني يتبنى التأويل نفسه ولكن نقلاً عن الحسن والحسين(عليهما السلام)[١٥٢] .

أما الفريق الآخر فكان يحصر تأويل الآية في معان ظاهرة ، فالطبري يرى في ذلك النور القرآن برواية سعيد بن جبير عن ابن عباس[١٥٣] ، ويزيد ابن الجوزي على ذلك ثلاثة معان أحدها نورا تمشون به على الصراط رواه أبو صالح عن ابن عباس ، والثاني الهدى قاله مجاهد ، والثالث الإيمان قاله ابن السائب [١٥٤] ، ومع رواية الهيثمي عن ابن عباس نشهد رأياً خامساً في معنى النور إذ يقول في تأويل الآية: ((فزادهم النور والمغفرة))[١٥٥] .

٢ـ الملك : وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال في قوله تعالى : [أم لهم نصيب من الملك][١٥٦] ((يعني : الإمامة والخلافة))[١٥٧] ، والرواية نفسها سبق إلى نقلها العياشي في تفسيره [١٥٨] ، وقد ذهب الشيخ الطوسي بعيداً عن هذا التأويل حين قال : ((ومعنى (أم لهم نصيب من الملك) ما يدعيه اليهود أن الملك يعود إليهم ..... وذكر الزجاج في معناه وجهين : أحدهما – بل لهم نصيب ، لأنهم كانوا أصحاب بساتين وأموال ، وكانوا في غاية البخل ، والثاني – أنهم لو أعطوا الملك ، ما أعطوا الناس نقيراً من بخلهم اختاره البلخي وبه قال السدي ، وابن جريج))[١٥٩] ، في حين مال

الطبرسي إلى منهج الكليني في تأويله النص فقال : ((وقيل : المراد بالملك ههنا النبوة ، عن الجبائي : أي ألهم نصيب من النبوة ، فيلزم الناس اتباعهم وطاعتهم))[١٦٠] .

ثم انطلق صاحب الميزان من المعنى العام لمفردة الملك إلى فضاء أوسع وأفق أرحب في تحليل النص ، مؤلفاً بين تأويل الشيخ الكليني وتأويلات من غيره من العلماء والمفسرين فقال : ((المراد بالملك هو السلطنة على الأمور المادية والمعنوية فيشمل ملك النبوة والولاية والهداية وملك الرقاب والثروة وذلك أنه هو الظاهر من سياق الجمل السابقة واللاحقة فإن الآية السابقة تومئ إلى دعواهم أنهم يملكون القضاء والحكم على المؤمنين وهو مسانخ للملك على الفضائل المعنوية))[١٦١] .

في مقابل ذلك نجد أن الفريق الآخر لم يسع إلى تأويل المفردة ، بل كان الملك هو الملك بكل ما توحي به هذه المفردة من دلالة لغوية ، قال الطبري ((... (أم لهم نصيب من الملك) : أم لهم حظ من الملك))[١٦٢] ، وزاد القرطبي على ذلك قوله: ((يعني ليس لهم من الملك شيء))[١٦٣] .

٣. الآيات : ونقل الشيخ الكليني ((عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله عز وجل : [كذبوا بآياتنا كلها][١٦٤] يعني: الأوصياء كلهم))[١٦٥] ، وكان القمي قد نقل عن أبي حمزة قوله عن الإمام الباقر(عليه السلام) ((وسمعته يقول كذبوا بآياتنا كلها في بطن القرآن أن كذبوا بالأوصياء كلهم))[١٦٦] ، غير أن الشيخ الطوسي يرى وجهاً آخر لتأويل النص ، إذ يقول فيه : ((... (كذبوا بآياتنا) يعني حججنا وبراهيننا (كلها)))[١٦٧] ، ثم تظهر تلك الحجج بوضوح في تأويل الشيخ الطبرسي االذي يقول فيه : ((الآيات التي أنذرهم بها موسى (كذبوا بآياتنا كلها) وهي الآيات التسع التي جاءهم بها موسى ، وقيل : بجميع الآيات لأن التكذيب بالبعض ، تكذيب بالكل))[١٦٨] ، وبذلك تنحصر المساحة الدلالية لسياق النص بالمرحلة الزمنية التي تم فيها تكذيب موسى (عليه السلام) ، ويبدو أن كلاً من الشيخين الطوسي والطبرسي قد تأثر في تأويل الطبري الذي يقول فيه : ((بآياتنا كلها يقول جل ثناؤه: كذب آل فرعون بأدلتنا التي جاءتهم من عندنا ، وحججنا التي أتتهم بأنه لا إله إلا الله وحده كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر))[١٦٩] .

٤. الطريقة : ونقل كذلك عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى : [وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقا][١٧٠] أنه ((قال : يعني لو استقاموا على ولاية علي بن أبي طالب أمير المؤمنين والأوصياء من ولده عليهم السلام وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم لأ سقيناهم ماء غدقاً ،

يقول : لأشربنا قلوبهم الايمان ، والطريقة هي الإ يمان بولاية علي والأوصياء))[١٧١] ، وهي كذلك عند القم ي[١٧٢] ، وزاد عليها أنه قال : ((على الطريقة يعنى على الولاية في الأصل عند الأظلة حين أخذ الله ميثاق ذرية آدم))[١٧٣] ، ويظهر غير هذا التأويل عند الشيخ الطبرسي الذي يقول : ((ومعنى (أن لو استقاموا على الطريقة) قد قيل فيه قولان أحدهما: لو استقاموا على طريقة الهد ى والآخر: لو استقاموا على طريقة الكفر ، ويستدل على القول الأول بقوله تعالى : [ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم][١٧٤] وقوله : [ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض][١٧٥] . ويستدل على الآخر بقوله تعالى : [ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة][١٧٦]))[١٧٧] ، وفي موضع آخر قال إن تأويل الآية هو : ((لو استقام الإنس والجن على طريقة الإيمان ، عن ابن عباس ، والسدي . وقيل : أراد مشركي مكة أي لو آمنوا واستقاموا على الهدى))[١٧٨] ، أما صاحب الميزان فيجعل من دلالة النص خاصة بالدين الإسلامي حين يقول : ((والمراد بالطريقة طريقة الإسلام ، والاستقامة عليها لزومها والثبات على ما تقتضيه من الإيمان بالله وآياته))[١٧٩] . وكذلك كان نهج الفريق الثاني من قبل في تأويل الآية ، فقد ذهب الطبري إلى أن معناها : ((وأن لو استقام هؤلاء القاسطون على طريقة الحق والاستقامة))[١٨٠] ، وهو رأي مجاهد كما يقول ، وذكر مقاتل أنها بخصوص كفار مكة أن لو استقاموا على طريقة الهدى ، وهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيب وغيرهم واختاره الزجاج[١٨١] ، والطريقة عند القرطبي قال: ((إنها الطريقة المثلى ، والطريقة المثلى يعنون بها على الهدى المستقيم))[١٨٢] ، والرأي نفسه يتبناه الكاشاني[١٨٣].

٥. الولاية : وعن عبد الرحمن بن كثير ، ينقل الشيخ الكليني أنه قال : ((سألت أبا عبد الله(عليه السلام) عن قول الله تعالى : [هنالك الولاية لله الحق][١٨٤] قال : ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام)))[١٨٥] ، وقد ذكر الشيخ الطوسي خلاف ذلك حين قال: ((وقوله (هنالك الولاية لله الحق) إخبار منه تعالى أن في ذلك الموضع الولاية بالنصرة والإعزاز لله (عز وجل) ، لا يملكها أحد من العباد يعمل بالفساد فيها ، كما قد مكن في الدنيا على طريق ا لاختيار ، فيصح الجزاء في غيرها))[١٨٦] .، ويكاد يقترب الشيخ الطبرسي في تأويله مما ذكره الشيخ الكليني ، وذلك في قوله : ((حكى أبو عبيدة ، عن أبى عمرو : أن الولاية هنا لحن ؛ لأن الكسر في فعالة يج يء في ما كان صنعة ، ومعنى متقلداً كالكتابة والإمارة والخلافة وما أشبه ذلك ، وليس هنا معنى تولى أمر إنما هو الولاية من الدين))[١٨٧] ، ثم عاد في موضع آخر ليصرح بذلك المعنى في قوله : (((هنالك

الولاية لله) فلا حظ فيها لأحد ، إلا لمن ولاه سبحانه ، وإلى هذا المعنى أشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الغدير في قوله: (ألست أولى بكم منكم بأنفسكم) ...))[١٨٨] .

وتأويل الآية عند الفريق الآخر ينطلق من قراءة الولاية ، إذ قرأ ((بعض أهل المدينة والبصرة والكوفة: (هنالك الوَلاية) بفتح الواو من الولاية ، يعنون بذلك : هنالك الموالاة لله ..... يذهبون بها إلى الولاية في الدين ، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : هنالك الوِلاية بكسر الواو : من الملك والسلطان .... وأولى القراءتين في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ بكسر الواو ، وذلك أن الله عقب ذلك خبره عن ملكه وسلطانه ، وأن من أحل به نقمته يوم القيامة فلا ناصر له يومئذ))[١٨٩] ، ومن ثم يتجه المعنى إلى أن الله هو الذي يتولى أمر الخلائق فينصر المؤمن ويخذل الكافر [١٩٠] وذلك في يوم القيامة[١٩١] ، وقد عارض صاحب الميزان رأي الطبري المتقدم حين قال : ((وذكر بعضهم أنها بفتح الواو بمعنى النصرة وبكسرها بمعنى السلطان ، ولم يثبت))[١٩٢] .

٦ـ الهدى : وعن الإمام الكاظم(عليه السلام) ينقل الشيخ الكليني أنه قال في قوله تعالى : [لما سمعنا الهدى آمنا به][١٩٣] ((الهدى: الولاية))[١٩٤] ، ويكاد يجمع علماء الفريقين والمفسرين منهم على أن المقصود بالهدى هنا هو القرآن ، قال الشيخ الطوسي : ((يعنون القرآن الذي فيه هدى كل حي))[١٩٥] ، وهو اعتراف من الجن بأنهم صدقوا بالقرآن لما سمعوا ما فيه من الهدى[١٩٦] .

وهذا الرأي إنما سبق إليه الطبري الذي أوّل النص بقوله : ((قالوا : وأنا لما سمعنا القرآن الذي يهدي إلى الطريق المستقيم آمنا به ... صدقنا به ، وأقررنا أنه حق من عند الله))[١٩٧] .

وهكذا نجد أن الشيخ الكليني استطاع أن يوفق في جانب من تأويلاته بين آراء كل من الفريقين ، وفي جانب آخر فقد وفق إلى تبني بعض الأفكار والآراء التي أعطت للنص القرآني صورة جديدة اصطبغت بصبغة عقائدية حافظ من خلالها الشيخ على جهود أسلافه في نقلها عن آل البيت (عليهم السلام) .

الخاتمة

وفي الختام يمكن إجمال أهم النتائج التي توصل إليها الباحث كما يأتي :

١ - اتجه الكليني الى فهم المفردة القرآنية في تأويلاته العامة مراعيا ما هو متعارف عليه من الدلالات اللغوية لتلك المفردات وما تواترت به الأخبار عن الرسول (ﷺ)والأئمة (عليهم السلام) والصحابة والتابعين فهو لم يبتعد بتأويله عن النص القرآني بل نراه يلجأ الى تبيان المعاني الغامضة بنظائر قرآنية أكثر وضوحا .

٢ - نجح الشيخ الكليني في استنطاق النص القرآني بما ساقه من أدلة عقلية وشرعية وروائية تتوافق مع معطيات النص المقدس من جهة ، وما امتلكه من ثقافة معرفية

وإمكانية عالية استطاع خلالها ربط المعنى الظاهري للنص بالمعنى الباطني من جهة أخرى ،وهو بذلك يحقق الغاية المنشودة لعملية التأويل في الفهم والإنتاج منطلقا من النص بدليل من وافقه من علماء الأمة الإسلامية في اغلب تأويلاته

٣ - انطلق الشيخ الكليني في تأويلاته الخاصة استنادا لمرجعياته العقدية ومعرفته الذوقية لفهم النص القرآني في معناه الباطني ، الامر الذي جعله يتبنى بعض الأفكار والآراء التي أعطت للنص القرآني صورة جديدة اصطبغت بصبغة عقائدية حافظ من خلالها الشيخ على جهود أسلافه في نقلها عن آل البيت (عليهم السلام) مسلطا الضوء بصورة خاصة على إثبات الإمامة والولاية لهم عليهم السلام

الهوامش

(١) العين:٨ /٣٦٩،مادة (أول) ، وينظر : الصحاح : ١٦٢٨/٤، مادة (أول)

(٢) لسان العرب: ٣٢/١١، مادة (أول) ، وينظر : المصباح المنير : ٢٩/١ ، مادة (أول) ، القاموس المحيط : ٢٤٤/١،مادة (أول)

(٣) العين : ٣٦٩/٨، مادة (أول) ، وينظر : تهذيب اللغة : ٤٥٨/١٥ ، مادة (أول)

(٤) لسان العرب : ٣٣/١١، مادة (أول)

(٥) القاموس المحيط : ١٢٤٤/١، مادة (أول) ، وينظر : تاج العروس : ٢١٥/٧، مادة (أول)

(٦) الصحاح : ١٦٢٨/٤، مادة (أول)

(٧) غريب الحديث : ٣٧/١

(٨) البرهان في علوم القرآن : ١٥٠/٢

(٩) ينظر : معجم لغة الفقهاء : ١١٩

(١٠) الاقتراح في علم أصول النحو: ٤٧-٤٨

(١١) ظاهرة التأويل في إعراب القرآن : ١٤

(١٢) نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى ، بول ريكور : ١٢٣

(١٣) مجاز القرآن : ٨٦/١

(١٤) ينظر :الفروق اللغوية : ١٣٠ ، مجمع البيان : ١٣/١

(١٥) ينظر : مفردات غريب القرآن : ٣١

(١٦) مجمع البيان : ١٣/١

(١٧) ينظر : الفروق اللغوية : ١٣٠

(١٨) ينظر : تاج العروس : ٢١٥/٧ ، مادة (أول)

(١٩) ينظر : الفروق اللغوية : ١٣٠-١٣٣ ، تاج العروس : ٢١٥/٧ ، مادة (أول)

(٢٠) ال عمران :٧

(٢١) مسند أحمد : ٢٦٦/١

(٢٢) ينظر : الفروق اللغوية : ١٣٤

(٢٣)هو ثقة الإسلام العالم المجدد ابو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ولد في كُلَيْن قرية من قرى الري توفي سنة ٣٩٢هجرية ودفن بباب الكوفة في بغداد ، وقد أفاض العلماء في ترجمته لما ناله من شهرة علمية واسعة في الفقه والحديث ، وتفاديا للتكرار اكتفينا بالتعريف به وللاستزادة ينظر على سبيل المثال لا الحصر : الرجال للنجاشي :٢٢٦، وينظر لسان الميزان:٧\ ٥٩٤وينظر ، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول :٧ / ١ .وينظر مجموعة مقالات المؤتمر الدولي للشيخ ثقة الاسلام الكليني مجلد١(حياة الشيخ الكليني: ٧ ـ٨٧ .

(٢٤) ينظر : الأصول العامة للفقه المقارن : ١٤٨

(٢٥) الحشر:٧

٢٦ ق / ٣٧ قوله تعالى : {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ }

٢٧ الكافي : الشيخ الكليني : ١ /١٠

٢٨ لسان العرب ، مادة (عقل)

٢٩ينظر شرح اصول الكافي :١\ ٩٢

٣٠ جامع البيان : الطبري : ٢٦ / ٢٢٨

٣١ معاني القران للفراء: ٣\٨٠

٣٢ زاد المسير : ابن الجوزي : ٧ / ٢٠٠

٣٣ ينظر : أحكام القرآن : الجصاص : ١ / ٢٢٤ ، التبيان : الطوسي : ٩ / ٣٧٤

٣٤ ينظر : الأمالي : السيد المرتضى : ٢ / ١٦٥

٣٥ شرح مسلم : النووي : ١١ / ٢٨

٣٦ لقمان / ١٢ قوله تعالى {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ }:

٣٧ ينظر : الكافي : ١ / ١٦

٣٨ جامع البيان : ٢١/ ٨١

٣٩ معاني القران الكريم ، لأبي جعفر النحاس : ٥/ ٢٨٢

٤٠ التبيان : ٨ / ٢٧٥

٤١ مجمع البيان في تفسير القرآن / الطبرسي : ٨ / ٨٠

٤٢ ينظر : زاد المسير : ٦ / ١٦١

٤٣ فتح الباري / ابن حجر : ١ / ١٥٦

٤٤ الإسراء / ٨٤ قوله تعالى : {قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً }

٤٥ الكافي : ٢ / ١٦

٤٦ لسان العرب مادة (شكل)

٤٧ جامع البيان : ١٥ / ١٩٢

٤٨ نفسه : ١٥ / ١٩٢

٤٩ ينظر المفردات في غريب القرآن / الأصفهاني : ٢٦٦

٥٠ مجمع البيان في تفسير القرآن: ٦ / ٢٧٨ ، وينظر : تفسير غريب القرآن : الطريحي : ٤٦٥

٥١ تفسير القرطبي : ١ / ٣٢٢

٥٢ فتح الباري : ١ / ١٢٦

٥٣ فصلت / ٢٢ قوله تعالى : {وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيراً مِّمَّا تَعْمَلُونَ }

٥٤ الكافي : ٢ / ٣٦

٥٥النور٣٠

٥٦ الكافي : ٢ / ٣٦

٥٧ تفسير القمي / ٢ / ٢٦٤

٥٨ السنن الكبرى : ٦ / ٤٥١

٥٩ زاد المسير : ٧ / ٥٩

٦٠ النساء/ ٧٧ قوله تعالى : {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُ مْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً }

٦١ ينظر : الكافي : ٢ / ١١٤

٦٢ سنن النسائي : ٦ / ٣

٦٣ جامع البيان : ٥ / ٢٣٤ ، وينظر الرأي نفسه في مجمع البيان في تفسير القرآن : ٣ / ١٣٤

٦٤ زاد المسير : ٢ / ١٥٤

٦٥ ينظر على سبيل المثال : تفسير جوامع الجامع / الطبرسي ١/ ٤١٩ ، فتح القدير / الشوكاني : ١/ ٤٨٨

٦٦ النساء / ١٠٣ قوله تعالى : {فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُواْ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً }

٦٧ الكافي : ٣ / ٢٩٤

٦٨ ينظر : جامع البيان : ٥ / ٣٥٤

٦٩ ينظر : تفسير العياشي / العياشي : ١ / ٢٧٤

٧٠ ينظر : تفسير القمي : ١ / ١٥٠

٧١ ينظر : التبيان : ٣ / ٣١٢

٧٢ زاد المسير : ٢ / ١٨٤

٧٣ جوامع الجامع : ١ / ٤٣٨

٧٤ ينظر : التبيان : ٣ / ٣١٢

٧٥ ينظر : تفسير الميزان / الطبأطبائي : ٥ / ٦٣

٧٦ النساء / ١١٤ قوله تعالى : {لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً }

٧٧ الكافي : ٤ / ٣٤

٧٨ ينظر : زاد المسير : ٢ / ١٩١

٧٩ جامع البيان : ٥ / ٣٧٤

٨٠ ينظر : زاد المسير : ٢ / ١٩١

٨١ مجمع البيان في تفسير القرآن: ٣ / ١٨٩

٨٢ تفسير القرطبي : ٥ / ٣٨٣

٨٣ البقرة / ١٩٥ قوله تعالى : {وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }

٨٤ الكافي : ٤ / ٥٣

٨٥ تفسير العياشي : ١ / ٨٧

٨٦ جامع البيان : ٢ / ٢٨١

٨٧ زاد المسير : ١ / ١٨٥

٨٨ تفسير القرطبي : ٢ / ٣٦٥

٨٩ تفسير ابن كثير : ١ / ٢٣٦

٩٠ تفسير الميزان : ٢ / ٦٤

٩١ البقرة / ٤٥ قوله تعالى : {وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ }

٩٢ الكافي : ٤ / ٦٤

٩٣ ينظر : تفسير القمي : ١ / ٤٦ ، زاد المسير : ١ / ٦٢

٩٤ جامع البيان : ١ / ٣٧٠

٩٥ التبيان : ١ / ٢٠٢

٩٦ تفسير جوامع الجامع : ١ / ١٠١

٩٧ تأويل الآيات / شرف الدين الحسيني : ١/ ٥٤

٩٨ شرح سنن النسائي / السيوطي : ٥ / ٧

٩٩ تفسير الميزان : ١ / ١٥٢ ، وينظر ما يوافق ذلك الرأي في تفسير القرآن الكريم / مصطفى الخميني : ٥ / ٥٦٧ .

١٠٠ ينظر : نفسه : ١ / ١٥٣

١٠١ البقرة / ١٨

١٠٢ الكافي : ٨ / ٣

١٠٣ جامع البيان : ١ / ٢١٣

١٠٤ نفسه : ١/ ٢١٣

١٠٥ التبيان : ١ / ٩٠ ، وينظر : تفسير جوامع الجامع : ١ / ٧٩

١٠٦ زاد المسير : ١ / ٣٢

١٠٧ ينظر : بحار الأنوار / المجلسي : ٥٧ / ٢١٢ ، تفسير غريب القرآن / الطريحي : ٣٦٥

١٠٨ فاطر / ٢٨ قوله تعالى : {وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ }

١٠٩ الكافي : ١ / ٣٦

١١٠ جامع البيان : ٢٢ / ١٥٧

١١١ زاد المسير : ٦ / ٢٣٥

١١٢ التبيان : ٨ / ٤٢٧

١١٣ تفسير ابن كثير : ٣ / ٥٦١

١١٤ الأنعام / ١٠٣ قوله تعالى : {لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ }

١١٥ الأنعام / ١٠٤

١١٦ ينظر : الكافي : ١ / ٩٨

١١٧ جامع البيان : ٧ / ٣٩٠

١١٨ الأمالي / الشيخ الصدوق : ٤٩٥

١١٩ تفسير العياشي : ١ / ٣٧٣

١٢٠ معاني القرآن / النحاس : ٢ / ٤٦٦

١٢١ تفسير القرطبي : ١٣ / ٢٠

١٢٢ التحريم / ١٠ قوله تعالى : {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ }

١٢٣ الكافي : ٢ / ٤٠٢

١٢٤ ينظر : تفسير القمي : ٢ / ٣٧٧

١٢٥ جامع البيان : ١٢ / ٦٧

١٢٦ نفسه : ٢٨ / ٢١٧

١٢٧ ينظر : الأمالي : السيد المرتضى : ٢ / ١٤٥

١٢٨ ينظر : التبيان : ١٠ / ٥٢

١٢٩ ينظر : تفسير القرطبي : ٩ / ٤٧

١٣٠ ينظر : التفسير الصافي / الفيض الكاشاني : ٥ / ١٩٧

١٣١ المزمل / ٦

١٣٢ الكافي : ٣ / ٤٤٦

١٣٣ ينظر : جامع البيان : ٢٩ / ١٦٢

١٣٤ ينظر : التبيان : ٣ / ٢١٤

١٣٥ مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ١٥٨

١٣٦ تفسير القرطبي : ١٩ / ٤١ ، وينظر : تفسير ابن كثير : ٤ / ٤٦٤ ، التفسير الصافي : ٥ / ٢٤١

١٣٧ ينظر : فتح الباري : ٣ / ١٩

١٣٨ النساء / ١٦٠

١٣٩ الكافي : ٥ / ٣٠٦

١٤٠ تفسير العياشي : ١ / ٥٢٠

١٤١ جامع البيان : ٦ / ٣٣

١٤٢ التبيان : ٣ / ٣٨٨

١٤٣ مجمع البيان في تفسير القرآن: ٤ / ١٨٥

١٤٤ تفسير ابن كثير : ١ / ٥٩٧

١٤٥ تفسير الثعالبي / الثعالبي : ٢ / ٣٢٨

١٤٦ الأنعام / ١٤٦

١٤٧ يري الدكتور عبد القادر فيدوح إن تأويل الكليني متعسف وافتراضي لا يستند إلى دليل ينظر نظرية التأويل في الفلسفة العربية الإسلامية :٨١، وينظر ٧٦

١٤٨ الحديد / ٢٨

١٤٩ الكافي : ١ / ١٩٤ – ١٩٥

١٥٠ ينظر : تفسير القمي : ٢ / ٣٥٢

١٥١ التبيان : ٩ / ٥٣٨

١٥٢ ينظر : تأويل الآيات : ٢ / ٦٦٩ ، وينظر : تفسير غريب القرآن : ٢٨٢

١٥٣ ينظر : جامع البيان : ٢٧ / ٣١٠ ، سنن النسائي : ٨ / ٢٣٣

١٥٤ ينظر : زاد المسير : ٧ / ٣١٣

١٥٥ مجمع الزوائد / الهيثمي : ١٢١

١٥٦ النساء / ٥٣

١٥٧ الكافي : ١ / ٢٠٥

١٥٨ تفسير العياشي : ١ / ٢٤٦ ، وينظر : التفسير الصافي : ١ / ٤٥٩

١٥٩ التبيان : ٣ / ٢٧٧

١٦٠ مجمع البيان في تفسير القرآن: ٣ / ١٠٨

١٦١ تفسير الميزان : ٤ / ٣٧٥

١٦٢ جامع البيان : ٥ / ١٨٩

١٦٣ تفسير القرطبي : ٥ / ٢٤٩

١٦٤ القمر / ٤٢

١٦٥ الكافي : ١ / ٢٠٧

١٦٦ تفسير القمي : ١ / ١٩٩

١٦٧ التبيان : ٩ / ٤٥٨

١٦٨ مجمع البيان في تفسير القرآن: ٩ / ٣٢١ ، وينظر : التفسير الصافي : ٥ / ١٠٤

١٦٩ جامع البيان : ٢٧ / ١٤٠– ١٤١

١٧٠ الجن / ١٦

١٧١ الكافي : ١ / ٢٢٠

١٧٢ ينظر : تفسير القمي : ٢ / ٣٨٩

١٧٣ نفسه : ٢ / ٣٩١ ، وينظر : تأويل الآيات : ٢ / ٧٢٨

١٧٤ المائدة / ٦٦

١٧٥ الأعراف / ٩٦

١٧٦ الزخرف / ٣٣

١٧٧ مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ١١٤

١٧٨ نفسه : ١٠ / ١١٥

١٧٩ تفسير الميزان : ٢٠ / ٤٦

١٨٠ جامع البيان : ٢٩ / ١٤١

١٨١ ينظر : زاد المسير : ٨ / ١٠٧

١٨٢ تفسير القرطبي : ١١ / ٢٢٠

١٨٣ ينظر : التفسير الصافي : ٥ / ٢٣٦

١٨٤ الكهف / ٤٤

١٨٥ الكافي : ١ / ٤٢٢ ، وينظر : تأويل الآيات : ١ / ٢٩٦

١٨٦ التبيان ٧ / ٥٠

١٨٧ مجمع البيان في تفسير القرآن: ٦ / ٣٤٦

١٨٨ مجمع البيان في تفسير القرآن: ٨ / ١٢٥

١٨٩ جامع البيان : ١٥ / ٣١٢

١٩٠ ينظر : زاد المسير : ٥ / ١٠٣

١٩١ ينظر : تفسير القرطبي : ١٠ / ٤١١

١٩٢ تفسير الميزان : ١٣/ ٣١٧

١٩٣ الجن / ١٣

١٩٤ الكافي : ١ / ٤٣٣ ، وينظر : التفسير الصافي: ٥ / ٢٣٦

١٩٥ التبيان : ١٠ / ١٥٢

١٩٦ ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ١٥٠ ، تفسير الميزان : ٢٠ / ٤٥

١٩٧ جامع البيان : ٢٩ / ١٣٩

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- أحكام القرآن – الجصاص (أبو بكر الرازي أحمد بن علي ٣٧٠هـ) – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥ هـ .
- الاقتراح في علم أصول النحو ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١ هـ) ، تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .
- الأمالي – الشيخ الصدوق (أبو جعفر محمد بن علي ٣١٨هـ) – تحـ: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة – ط١ – ١٤١٧هـ .
- أمالي المرتضى – الشريف المرتضى (أبو القاسم علي بن الطاهر ٤٣٦هـ) – تحـ : محمد بدر الدين النعساني – مكتبة المرعشي – قم – ط١ – ١٩٠٧م .
- بحار الأنوار – محمد باقر المجلسي (١١١١هـ)– مؤسسة الوفاء – بيروت – ط٢ ١٩٨٣م .

- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥ هـ) ، مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان .
- تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة – شرف الدين الحسيني (٩٦٥هـ)– تحـ: مدرسة الإمام المهدي – مطبعة أمير – قم – ١٤٠٧ هـ .
- التبيان في تفسير القرآن – الطوسي (أبو جعفر محمد بن الحسين ٤٦٠هـ)– تحـ : أحمد العاملي ـ المطبعة العلمية – النجف – ١٩٦٣ م .
- التفسير الصافي – الفيض الكاشاني (المولى محمد محسن ١٠٩١هـ) – تحـ : الشيخ حسين الأعلمي – مؤسسة الهادي – قم – ط٢ – ١٤١٦ هـ .
- التفسير العياشي – العياشي (النضر محمد بن مسعود بن عياش ٣٢٠هـ) – تحـ : هاشم الرسولي – المكتبة العلمية الإسلامية – طهران – د. ت.
- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) – ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل٧٧٤هـ) – دار المعرفة – بيروت – ١٤١٢هـ .
- تفسير القرآن الكريم مفتاح أحسن الخزائن الإلهية – مصطفى الخميني (١٣٩٨هـ)– مؤسسة العروج – إيران – ١٤١٨ هـ .
- تفسير القمي – أبو الحسن القمي (٣٠١هـ)– صححه : طيب الجزائري – مؤسة دار الكتاب /النجف – مؤسسة دار الكتاب / قم – ط٣ – ١٤٠٤ هـ .
- تفسير جوامع الجامع – الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسن ٥٤٨هـ) – مؤسسة النشر الإسلامي – قم – ١٤١٨ هـ .
- تفسير غريب القرآن الكريم – فخر الدين الطريحي (١٠٨٥هـ) – تحـ محمد كاظم الطريحي – مطبعة الزاهدي – قم – د. ت.
- تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠ هـ) ، تحقيق إبراهيم الأيباري ، دار الكاتب العربي ومطابع سجل التراث ، القاهرة ، ١٩٦٧م .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)– الطبري (محمد بن جرير ٣١٠هـ) – تحـ : د. مصطفى مسلم محمد – دار الفكر – بيروت – ١٤٠٥ هـ .
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) – القرطبي (أبو عبد الله مح مد بن أحمد الأنصاري ٦٧١هـ) – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٤٠٥ هـ .

- الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)- الثعالبي (عبد الرحمن بن محمد مخلوف ٨٧٥هـ) – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – د. ت.
- زاد المسير في علم التفسير – الجوزي (أبو الفرج جمال الدين بن محمد ٥٩٧ هـ) – تحـ: محمد بن عبد الرحمن عبد الله – دار الفكر – بيروت – ١٤٠٧ هـ .
- سنن النسائي – النسائي (أحمد بن شعيب ٣٠٣هـ) – بشرح : جلال الدين السيوطي – دار الفكر – بيروت – ١٩٣٠ م .
- شرح سنن النسائي – السيوطي (جلال الدين السيوطي ٩١١هـ) – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط٢ – ١٤٠٦هـ .
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، اسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣ هـ) ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٧ هـ .
- صحيح مسلم – مسلم(أبو الحسين بن الحجاج النيسابوري ٢٦١هـ)- بشرح النووي – دار الكتاب العربي – بيروت – ١٩٨٧ م .
- ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم ، الدكتور محمد عبد القادر هنادي، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ — ١٩٨٨م .
- العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥ هـ) ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي ، الدكتور إبراهيم السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ١٤٠٠ هـ — ١٩٨٠م .
- غريب الحديث ، ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م .
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري – العسقلاني (شهاب الدين بن حجر ٨٥٢هـ) – تحـ : محمد فؤاد عبد الباقي وعبد العزيز الباز – مكتبة الرياض الحديثة – الرياض – د. ت.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير – الشوكاني (محمد بن عل ي اليماني ١٢٥٠هـ) – مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر – ١٣٥٠ هـ .
- الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري (ت٣٩٥ هـ) ، تحقيق حسام الدين المقدسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

- القاموس المحيط ، محب الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧ هـ) ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ، القاهرة .
- الكافي – الشيخ الكليني(أبو جعفر محمد بن يعقوب ٣٢٩هـ)– تحـ : علي أكبر غفاري –دار الكتب الإسلامية – آخوندي – ط٢ – ١٣٨٩
- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت٧١١ هـ) ، دار صادر بيروت ، ١٩٥٦م .
- لسان الميزان ، للإمام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، اعتنى به الشيخ العلامة عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ـ دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م
- مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت٢١٠ ه ـ) ، عارضه بأصوله وعلق عليه الدكتور محمد فؤاد ، مطبعة السعادة ، مصر، الطبعة الأولى ، ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥م .
- مجمع البيان في تفسير القرآن – الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسن٥٤٨هـ) – تحـ : لجنة من العلماء والمحققين – مؤسسة الأعلمي للممطبوعات – بيروت – ١٤١٥هـ .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – الهيثمي (نور الدين علي أبو بكر ٨٠٧هـ)– دار الكتب العلمية – بيروت– ١٩٨٨م .
- مجموعة مقالات المؤتمر الدولي للشيخ ثقة الإسلام الكليني ، دار الحديث للطباعة والنشر ، مؤسسة دار الحديث العلمية الثقافية ، قم ـ إيران ،ط١ ١٤٢٩هـ .
- مسند أحمد ، أحمد بن حنبل (ت٢٤١ هـ) ، دار صادر ، بيروت .
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت٧٧٠ هـ) ، المكتبة العلمية ، بيروت .
- معاني القرآن – النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ٣٣٨هـ)– تحـ : محمد علي الصابوني – جامعة أم القرى – السعودية – ١٤٠٩ هـ .
- معجم لغة الفقهاء ، الدكتور محمد قلعجي ، والدكتور حامد صادق قنيبي ، دار النفائس للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨م .
- المفردات في غريب القرآن – الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب ٥٠٢هـ) – تح ـ : محمد السيد كيلاني – مطبعة البابي الحلبي – ١٩٦١ هـ .
- الميزان في تفسير القرآن (تفسير الميزان) – محمد حسين الطباطبائي (١٤٠٢هـ) – مؤسسة النشر الإسلامي – قم – د. ت.

- نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى ، بول ريكور ، ترجمة سعيد الغانمي المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٦م .
- نظرية التأويل في الفلسفة العربية الإسلامية، الدكتور عبد القادر فيدوح ، الأوائل للنشر والتوزيع ، سورية – دمشق ،الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م .

Summary

Book is enough of the most important encyclopedias rich science and knowledge, and enjoys the interpretation of the Qur'an in which much of the important, however, Sheikh Kulayni (d. 329 AH) in which to penetrate the secrets of the

Holy Quran and derive nuances and venerable revealed in many of the citizen mysteries Quran and secrets.
I try to search view and follow the interpretations of Sheikh Kulayni of single Qur'anic, indicating its methodology in a puppet interpretation and objectivity in line with the Qur'anic text as directed key to the process of interpretation; it is obvious to the reader what the subject of great importance in Islamic culture, contemporary; the accused by Kulayni in the interpretation overcharging and abuse and false interpretation, in particular, and subjected him to find at the front of the hermeneutical criticism in literary studies and the Koran and the intellectual past and present, in general.
There is no doubt that shed light on a number of views of Muslim scholars interpret the Koran as compared with the individual views of the Sheikh and Taoalath shares to answer reader questions about the interpretation of the Qur'an have Kulayni. And suspended him from the suspicions and accusations of Sheikh removed from the circle of the correct interpretation